فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يـــقـــدم

قصة رواها الرسول

جرَّة الذهب وأمانة البائع والمشتري

لفضيلة الشيخ : جمال المراكبي

رابط المـادة : http://www.way2allah.com/khotab-item-30139.htm

الحمد لله ربِّ العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وليُّ الصالحين وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على طريقته وانتهج نهجه إلى يوم الدين وعلى رسل الله أجمعين، "رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" الأعراف:٢٣

اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم، إلهي لست للفردوس أهلاً ولا أقوى على نار الجحيم فهب لي توبة وأغفر ذنوبي فإنك غافر الذنب العظيم.

ماذا أنت صانع فيها؟

أحبتي في الله، ماذا لو اشتريت دارًا أو أرضًا ثم إذا بك تحفر في أساس الدار، أو تحرث الأرض، فتجد جَرَّةً من الذهب، ماذا أنت صانع فيها؟ تعالوْا بنا إلى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم وهو يحدثنا عن بائع ومشتري، قصة رواها الرسول.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم "اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى العَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى العَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأَرْضَ وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ، وَقَالَ: الَّذِي لَهُ الأَرْضُ إِنَّمَا بِعْتُكَ الأَرْضَ وَمَا فِيهَا، فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ، قَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلاَمٌ، وَقَالَ الآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ، قَالَ: أَنْكِحُوا الغُلاَمَ الجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا" صحيح البخاري

هذا حديثٌ عجيبٌ وله في شرعنا أحكام سنشير إليها، لكنَّه عن شرع مَن قبلنا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ذلك: "رَجُلٌ اشْتَرَى عَقَارًا": العقار يطلق على الدار، البيت، المنزل، يطلق أيضًا على الأرض؛ بل أحيانًا يطلق في اللغة على متاع الدار، والمقصود أنَّه اشترى دارًا، فلما حفر حُفْرًا وجد جرة مملوءةً ذهبًا، طبعًا في شرعنا: هذا الذهب إما أن يكونَ عليه علامة الجاهلية، وإما أن يكونَ عليه

علامة الإسلام، يعني معروف الذهب فإن كان عليه علامة الجاهلية فهذا يقال له رِكاز والنبي صلى الله عليه وسلم قال: "وفِي الرِّكَازِ الخُمُسُ" صحيح البخاري، يعني زكاة الرِّكاز عشرين في المائة ٢٠%، أما إذا كان عليه علامة الإسلام فنبحث عن صاحبه، له صاحب أو على الأقل وارث لصاحبه، لأنَّه مالُ السَّك أو الصَّك الذي عليه يدل على زمن قريب، فهذا مال مسلم يعامل معاملة اللُقَطَة، نُعَرِّفه سنة فإن لم يأت صاحبه بعد التعريف يحل لنا أنْ نتملكه أو ننتفع به أو نتصدق به على شرط إن جاء صاحبه نضمنه وبالطبع لابد أن نُشِيرَ إلى مسألةٍ ثالثةٍ: إذا قاد ولي الأمر قولاً أو سَنَّ قانونًا في هذا؛ فينبغي السمع والطاعة وقال هذه آثار تُسَلَّم لولاة الأمر؛ فينبغي على من يسمع ويطيع أن يفعل هذا طاعة لله.

يا لها من أمانة عجيبة!

لكن هذه القصة لم تَكُنْ عندهم هذه الأحكام، الرجل اشترى العقار، وهو يحفر وجد جرة من الذهب فيها دنانير ذهبية، فإذا به يقول: أنا اشتريت العقار ولم اشتر الذهب، أنا دفعت في هذه الدار مثلاً عشرة آلاف، هذه جرة فيها مليون، فهل معقول بعشرة آلاف اشتري أرضًا ودارًا ومليون؟!

فحمل جرة الذهب وذهب إلى البائع، فطرق عليه داره، البائع فتح فظَنَّ أنَّه يريد أن يرجع في بيعه فقال: ماذا تريد؟ قال: يا هذا، أنا حفرت الدار فوجدت هذه الجرة من الذهب هي ليست لي هي كانت في أرضك فهي لك.

انظروا إلى الأمانة وإلى الخوف من أكل حقوق الناس بالباطل، لكن البائع قال له: يا هذا، كانت الدار تحت يدي وربما حفرت ونقبت فيها فلم أعثر على شيء فيها وهذا المال لا أعلمه لي ولا أعلم أن والدي تركه لي، هذا رزقٌ ساقه الله لك فانصرف به راشدًا، المشتري يقول: لا المال ليس مالي؛ المال مالك أنت الأرض أرضك، والدار دارك وإنما بعتني الأرضَ والدارَ ولم تبعني الذهب، والبائع يقول: لا أنا بعتك الأرض وما فيها والدار وما فيها فهذا رزق ساقه الله إليك، اختلفا، هل رأيتم خلاف كهذا؟

كل إنسان يريد أن يعطيَ الحقَّ لصاحبه، لأخيه، والآخر يقول: إنَّه ليس حقِّي إنَّه حقُّك أنت، فتحاكما إلى رجل من أهل العلم، فنظر الرجل إلى ورع هذا وإلى ورع ذاك واستشعر أنَّ كلَّ واحد منهما لن يقبل على نفسه المال، فإذا به يسأل: هل عندكما أولاد؟

فقال الأول: عندي غلام ذكر، وقال الثاني: عندي جارية – يعني عندي بنت –، فقال: أنكحا الغلام من البنت، تَصوَّروا هذا العقد أو هذا الزواج، الولد الذكر أبوه شديد الأمانة وشديد الورع؛ إذن ربَّاه بالحلال الطيب، الحلال الخالص، وكذلك البنت أبوها شديد الورع شديد الأمانة وحفظ الأمانة ربَّاها

على الحلال الطيب، فقال: أنكحا الغلام من الجارية، زَوِّجَا الولد من البنت، وانفقا عليهما في الزواج من هذا المال وتَصدَّقا، إنَّها أمانةٌ عجيبةٌ، أمانة عجيبة أن تَجِدَ هذا في أناس يعرفون الحقوق ويعرفون أنَّه لا يَحِلُّ مال امرئ مسلم إلاَّ بطريق مشروع، بطريق حلال، وطرق الرزق الحلال معروفة: الاكتساب – الزراعة – الصناعة – البيع – الشراء – التجارة، هذه طرق الرزق الحلال، ولا يستحل لواحد أن يدلس ولا أن يغش ولا أن يأكل المال بالباطل، فلما وجد المشتري جرة من الذهب في العقار الذي اشتراه، لم يَقُلْ غنيمة أعطاها لي ربي، لم يقل رزق ساقه الله إليَّ؛ وإنما فكر وقال: أنا اشتريت العقار؛ قيمة العقار كذا وكذا، لكن قيمة الذهب أعلى وأعلى، فكيف لي أنْ أسْتَحِلَّ هذا الذهب؟

فحمله للبائع، وإذا بالبائع يفكر بنفس الطريقة، أنت رجل أمين لكنَّني أيضًا، والله، لا أستحل هذا المال لأنَّني كنت صاحبًا للدار ولم أجد فيها شيئًا، ولم أعثر فيها على شيء، هذا رزق ساقه الله إليك، نحن اعتدنا أن نختصم ونتقاضى على حقِّ كلٍّ منا يزعم أنَّه أحقُّ به وأنَّه صاحبه، لكن هل رأيتم هذه الحكومة نختصم على حق كل واحد منا يزعم أنَّ الحقَّ لأخيه؟

رزق الله لا يضيع

هل رأيتم قضية كهذه حينما نذهب للقاضي، حينما نذهب للحاكم نذهب إليه في خصومة يعتقد كل واحد منا أنَّه صاحبُ الحقِّ فيها ولا يعطي لنفسه فرصة ولا فسحة ليفكر هل لغريمه أو لخصمه حق، لا يفكر أن يضعَ نفسه مكان خصمه أو مكان الآخر، لكن الذي وفقه الله الذي هداه الله يعلم أن رزق الله مَكْفولٌ، وأن رزق الله لا يضيع، وأن رزق الله ليس غنيمة تغتنم بالحق أو بالباطل، حتى إذا استودع أمانةً تَحَمَّلَ هَمَّ هذه الأمانة، وعرف أنَّه مستودع لهذه الأمانة، وأنَّها تحت يده على سبيل الوديعة، وأنَّه ينبغي أن يردها إلى أربابها وإلى أصحابها، لا يستحل الأمانات، لا يخون أموال الناس ولا يخون في أعراض الناس، الذي يراعي الأمانة لا ينظر نظرة السوء، خائنة الأعين، والله سبحانه وتعالى يطلع على الصدور وعلى القلوب "يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ" غافر:١٩

أحيانًا يذهب الإنسان إلى دار صديق له فتمُرُّ امرأة فيلحظها بعينه، ثم يطرق برأسه في الأرض يَغُضُّ بصره، يغض بصره إذا كان صاحب الدار ينظر إليه، أما لو لم يكن صاحب الدار موجودًا أو كان في غفلة فإنَّه ينظر؛ لأنَّه لم يراعِ الأمانة لم يراعِ أنَّه لما دخل هذه الدار فهو أمينٌ على مَن فيها، لما أُذِن له بالدخول فهو أمين، الأمانات – الدنيا – التكليف – الحياة – الآخِرَة

"إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ" تحملها الإنسان "إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا" الأحزاب: ٧٢

ولا يخرج من ظلمه ولا من جهله إلاَّ بحسن الإيمان والتَّوحيد والطاعة والانقياد لله ربِّ العالمين في أوامره وفي نواهيه، فنسأل الله العظيم ربَّ العرش الكريم أن يوفقنا لأداء الأمانات إلى أصحابها إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36